



أعلنت الإدارة الأمريكية عن عزمها تقديم مساعدات غير قاتلة للمعارضة السورية، تتضمن دروعا واقية من الرصاص ومناظير ليلية وخلافه، وذلك بناء على توصيات مقدمة من الخارجية الأمريكية، وبتنسيق مع أطراف دولية، وصاحب ذلك أيضا تسريبات إعلامية عن تحديد لخطط تدخل عسكري أمريكي بسوريا، فلماذا كل ذلك؟ وهل غير أوباما موقفه تجاه سوريا؟

حقيقة أفضل شرح للموقف الأمريكي تجاه سوريا هو رسم صورة كاريكاتيرية على القارئ تخيلها، وهي كالتالي: يركض أوباما بسلة كبيرة محاولا تلقي شيء يسقط من السماء.. وهو سوريا! فالحقيقة أن الإدارة الأمريكية تجلس بالمقعد الخلفي في الأزمة السورية، وكما فعلت بلبيبا، مع فارق أنها لا تجلس خلف قوات الناتو، بل خلف الجيش الحر، وجبهة النصرة، فواشنطن تقضي أثر كل هؤلاء على أمل اقتطاف ثمرات اللحظة الأخيرة، وهي سقوط الأسد، وبأقل جهد ممكن.

فمن يتأمل التحرك الأمريكي تجاه سوريا يجد أن واشنطن لا تبادر، وإنما تتحرك وفق ردود الفعل، فكل هم الإدارة الأمريكية أن تتدخل مع لحظة سقوط الأسد، لتدعي لنفسها النصر، وأمل أن تؤثر بالمرحلة المقبلة. وذلك لن يحدث بالطبع. ما لا تدركه الإدارة الأمريكية هو أن سوريا أعقد من مصر، وتونس، وكل دول الربيع العربي، بل أعقد من العراق، وكلما كانت واشنطن متأخرة عن الجيش الحر، أو جبهة النصرة، وإيران وحزب الله، فإن قادم الأيام بسوريا والمنطقة سيكون أصعب، وستبقى عواقبه لسنين طويلة، وربما عقود.

فالثورة السورية ليست كالثورة المصرية التي ركب الأميركيون موجتها، وادعوا لأنفسهم النصر فيها، علنا، بينما خلف الأبواب المغلقة اعترف قيادي أمريكي بأنهم قد ارتكبوا أخطاء فادحة بمصر. سوريا ستكون أعقد، فمثلاً أن هناك «القاعدة» فإن هناك إيران وحزب الله، وهما لا يقلان سوءاً عن «القاعدة».

وهناك النسيج الاجتماعي المتنوع الذي تعود تعايشاً قائماً على الشك والتخيين والخوف، ولذا فإنّ إذا لم تسجل واشنطن، ومن خلال تحالف الراغبين بالمنطقة والمجتمع الدولي، حضوراً متقدماً في سوريا فإن قادم الأيام سيكون أصعب من العراق وأفغانستان.

واشنطن متأخرة جداً الآن بسوريا، ولو قررت التدخل بشكل كامل فإنها ستكون بمثابة من يسابق الوقت! فالأوضاع على الأرض معقدة، وتزداد تعقيداً مع كل تقدم للثوار، حيث تجذر الصراع الطائفي، والانقسام، وما يجب أن تعية واشنطن الآن هو أنها متأخرة جداً، وعليها أن تسابق الوقت بدلاً من أن تجلس بالمقعد الخلفي، أو أن تسير خلف الجيش الحر، أو جبهة النصرة، أو إيران وحزب الله.

بل يجب أن تكون أميركا والمجتمع الدولي والعربي متقدمين على الجميع في سوريا.
ملخص القول:

إنه في حال كانت واشنطن تبحث فقط عن قطف الثمار فإن الأخبار المؤسفة تقول: إنه مع سقوط الأسد لن يجد الأميركيون، أو غيرهم، ما يمكن اقتطافه، بل إنهم سيجدون إرثاً صعباً، وكوارث سيدفع الجميع ثمنها ما لم يكن هناك تدخل حاسم الآن، وعلى أمل تدارك ما يمكن تداركه.

[الشرق الأوسط](#)

المصادر: